

الجدور التاريخية للشعر الشعبي في تونس وابرز وظائفه

The Historical Roots of Popular Poetry in Tunisia and Its Most Prominent Functions

Author Information / معلومات الباحث

Field / البيان	Information / المعلومات
Full Name / الاسم الكامل	Tarek Mhamdi / طارق محمدي
Institution / المؤسسة / الجامعة	University of Sousse – Tunisia / جامعة سوسة – تونس
Country / الدولة	Tunisia / تونس
Email / البريد الإلكتروني	tarek1993mhamdi@gmail.com
ORCID iD	https://orcid.org/0009-0007-7717-9909

Article Dates / تواريخ المقالة

Received / تاريخ الاستلام	Accepted / تاريخ القبول	Published / تاريخ النشر
20/08/2025	10/12/2025	01/06/2026

الملخص:

لا ريب أن للشعر الشعبي والبدوي لبلاد المغرب عموماً وتونس خصوصاً مكانة بارزة وادوار مهمة في حفظ الموروث الثقافي المتمثل في الذاكرة الجماعية من الاندثار. كما انه يحمل في طياته أدق التفاصيل المتعلقة بكبرى المحطات النضالية بكامل بلاد المغرب ، فهو المحرك الأساسي للمقاومة ومصدراً من مصادر التاريخ الشفوي الذي تعود جذوره إلى ما قبل الحضور الهلالي والاندلسي .بالإضافة إلى الوظائف التي تقلدها الشعر الشعبي في تونس كالوظيفة التاريخية والنقدية والنصح والارشاد...

الكلمات المفتاحية: جذور ؛ تاريخية ؛ شعر ؛ شعبي ؛ وظائفه.

Abstract:

There is no doubt that the popular and Intuitive poetry of the country of Morocco in general and Tunisia In particular is a prominent position and important roles in preserving the cultural heritage represented in the collective memory of extinction. It also carries with It the most accurate details related to the major struggle stations In the entire countries of Morocco, as it Is the main driver of the resistance and a source of oral history whose roots date back to before the Hilal and Andalusian presence. In addition to the jobs held by popular poetry In Tunisia, such as the historical and critical function, advice and guidance ...

Keywords: roots; historical; poetry; popular; functions.

[/https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0)

حَفَرِيَّاتُ الْمَعْرِفَةِ | 1 | ISSN: 2830-912X | Hafriyat Al-marefa

مقدمة :

إن الشعر الشعبي يحمل في طياته الكثير من الملامح التاريخية فهو ذاكرة تاريخ البلاد والكاشف عن هويتها الحضارية، والمعبر عن مشاغل وقضايا المجتمع. وهو الذي يخلد نضال الشعب من أجل البقاء ومجسم المقاومة التونسية في أدق تفاصيلها ضد الاحتلال. وقد ترك لنا الشعراء التونسيون رصيلاً هائلاً من الموروث التاريخي والثقافي وفي هذا الإطار يندرج موضوع دراستنا في سياق تاريخي هو «الجذور التاريخية للشعر الشعبي التونسي وابرز وظائفه». وفي الحقيقة سنسلط الضوء على المكانة التاريخية للشعر الشعبي في بلاد المغرب وتونس ودوره في بلورة الوعي والنضال بعد "انتصاب الاحتلال الفرنسي بتونس 1881" متحدثين عن نقاط التحول التي سيشهدها من نقد للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية قبل الاحتلال وبعده. وجذوره تعود إلى ما قبل "الزحف الهلالي" على بلدان المغرب العربي وخاصة تونس.

وتكمن أهمية الورقة البحثية في اظهار قيمة الموروث الشعبي وقدمه وحضوره الدائم في كل المحطات الكبرى التي يخوضها الشعب التونسي ، بالإضافة إلى أهمية الشعر الشعبي في التأريخ لتفاصيل الوقائع والأحداث ونقده للمجتمع وحرصه على حفظ الذاكرة الشعبية ولعبه دور مهم من خلال تعدد وظائفه .

ونهدف إلى إبراز تاريخ نشأة القصيد الشعبي التونسي وظهوره وتجانسه مع ماهو منتشر في بلدان المغرب العربي .ونهدف إلى الكشف عن علاقة الشاعر الشعبي بالوعي والنضال الوطني .بالإضافة إلى معالجته لقضايا المجتمع وحرصه الشديد على النقد والبناء والبحث عن حلول .

واعتمدنا على المنهج التاريخي في هذه الورقة البحثية للتبع وابرز الجذور التاريخية التي يحظى بها الشعر الشعبي التونسي منذ الحضور الهلالي بتونس في منتصف القرن الخامس للهجرة.

ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية:

- ماهي الجذور التاريخية للشعر الشعبي التونسي ؟
- ما العلاقة بين الشعر الشعبي والوعي الوطني ؟
- وفيما تتمثل ابرز وظائف الشعر الشعبي ؟

اوال: جذور الشعر الشعبي في بلاد المغرب وتونس

1. نشأة الشعر البدوي في بلاد المغرب:

على الرغم من شهرة الشعر الشعبي وتواجده في كل المجتمعات فإنه ثمة صعوبة تكمن في تحديد منشأ الشعر العامي في بلاد المغرب، وتكمن هذه الصعوبة في الاختلاف الحاصل بين الباحثين ومن هنا نطرح العديد من الاشكاليات سنتولى الاجابة عنها في ما بعد.

كيف ومتى نشأ القصيد الشعبي في بلاد المغرب؟

ما هي الاختلافات الحاصلة بين الباحثين حول جذور الشعر الشعبي؟ وهل تمكنت الدراسات من تحديد تاريخ منشأ الشعر الشعبي البدوي بصفة دقيقة؟

في الحقيقة إن تحديد تاريخ نشأة الشعر البدوي أمر صعب فالدراسات اهتمت بمسألة الشعر العامي، والتي اعتمدت على أقوال وأراء الدارسين السابقين نذكر من بين هذه الدراسات والمصادر التي ساعدت على امكانية البحث عن نشأة الشعر الشفوي على غرار ابن خلدون في كتابه "المقدمة"، فهو أول من ذكر لفظ الشعر البدوي، وذلك عام 808 هجري فقد أورد عدة نصوص شعرية نسبت بعضها إلى شعراء بني هلال وبني سليم. إن تحديد تاريخ وجذور الشعر الشعوب كان محل خلاف بين الدارسين، حيث انقسمت الأراء حول وجود الشعر العامي ببلاد المغرب إلى ثلاثة أراء مختلفة يذهب أصحاب الرأي الأول أن ظهور القصيدة الشعرية الشعبية وجدت قبل الفتح الاسلامي، ومن بين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي جوزيف ديسمبارمي.

يرى العربي دحو أن القصيدة الشعبية منحدره من الشعر البربري القديم حيث يقول: "الشعر العربي بصفة عامة يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية كما يرى محمد المرزوقي بأن أول ظهور للشعر العامي تعود إلى عصور قديمة متمثلة كما يقول: "الأراجيز المنظومة بلهجات غير فصيحة في العصر الجاهلي".

ويذهب الفريق الثاني إلى القول: "أن الشعر الشعبي كان موجودا مع الفتح الاسلامي حيث يقول عبد الله ركيبي : إن الشعر الشعبي كان موجودا مع الفتح الإسلامي ثم انتشر بصورة واضحة بعد مجيء الهلاليين".

أما الفريق الثالث فيرى أن الشعر الشعبي ظهر في بلاد المغرب مع زحفة الهلاليين وبني سليم ويقولون بأن ظهور الشعر الشعبي في بلدان المغرب العربي بعد استقرار بني هلال وبني سليم، وهذا ما يدعمه محمد المرزوقي الذي يقول: "لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظومة باللغة الدارجة، قبل منتصف القرن الخامس، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هجري ودخول الهلاليين إلى المغرب العربي كان له أثر كبير في الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي".

عموما إن دور بنو هلال وبنو سليم قد أسهم في بلورة وحضور الشعر الشعبي وإعادة إحيائه ليولد مع الهجرة الهلالية في منتصف القرن الخامس ميلادي، كما تذكر الدراسات دور الهجرة الأندلسية إذ يذهب التلي بن الشيخ إلى أن الهجرة

الأندلسية أثرت في الثقافة ببلاد المغرب وهذا ما أورده التلي بن الشيخ في كتابه "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي": "لقد كان من بين مهاجري الاندلس علماء وأدباء كان لهم دور هام في نقل الثقافة والأدب من الأندلس إلى افريقيا، ولم يدخلوا هؤلاء البلاد محاربين إنما جاؤوا فرارا من الظلم والاضطهاد، ولهذا فإن تأثير هؤلاء المهاجرين الاندلسيين في الحياة الثقافية والأدبية لم يقيم على الإكراه والقهر والحروب كم فعل بنو هلال".

والزجل هو من ابتكار أهل الاندلس وهو ينظم بلهجة عامية، خالية من قواعد الإعراب وهو يسهل على الشاعر تقليد الزجل والنظم على منواله.

إن الحديث عن نشأة الشعر الشعبي متشعبة المسالك، ومن الصعب تحديد المفهوم بصفة دقيقة، إلا أن الدراسات التي اهتمت بالمسألة حاولت ضبط جذور "الشعر الشفوي" من خلال آراء الدارسين حيث يكاد يجمع الباحثين في جذور "الشعر الشعبي" بأنه يعود إلى القصائد الهلالية والذي أطلق عليه ابن خلدون لفظ "الشعر البدوي" صنف آخر من الشعر العامي وهو "الشعر الحضري" يعود إلى الموشحات والزجل الاندلسي، حيث يقول رابح بونار "إن الشعر الشعبي ... ينقسم إلى نوعين، الشعر البدوي وهو نوع من الشعر الهلالي، له خصائصه وسماته، والشعر الحضري وهو نوع من الموشحات والازجال وله كذلك خصائصه ومميزاته".

نستخلص من هذا القول أن ظهور الشعر الشعبي يعود إلى تأثيرين هلال، تم التأثير الاندلسي وهما من أكثر العوامل المؤثرة في ظهور الشعر الشعبي في بلاد المغرب.

فكيف وصل الشعر الشعبي إلى تونس وما هي جذوره؟

2. تاريخ ظهور القصيدة الشعبية في تونس وظاهرة تجانسه مع نظيره في المغرب العربي:

تتفق الدراسات والأبحاث على أن ظهور الشعر الشعبي التونسي يعود بدرجة كبيرة إلى انتشار الهلاليين في بلاد المغرب وفي تونس خصوصا. وقد امتزجت الثقافة المحلية بالثقافة الوافدة، لتكون نشأة صنف أدبي جديد متمثل في الشعر الشعبي. على حد قول بعض الدارسين فإن الشعر الشفوي يعود إلى الزحف الهلالي على تونس، وهذا ما صرح به محمد المرزوقي: "لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة (العامية)، قبل منتصف القرن الخامس للهجرة، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هجري ودخول الهلاليين إلى المغرب كان له أثر كبير في الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي".

ومن خلال ما أورده المرزوقي نستنتج أن الشعر العامي في تونس قد ظهر مع دخول بني هلال وبني سلم في القرن الخامس للهجرة كما يؤكد الشاعر الشعبي لزهر بلوافي على أن تراث وجذور الشعر الشعب التونسي مرده بنو هلال وحلولهم

بالبلاد التونسية حيث يقول "إن رائعة تراث بني هلال لازالت في ربوع جهة المهادبة" الممتدة بين منطقة سيدي بوزيد وصفاقس.

وهذا الرأي ذهب إليه كل من الصادق الرزقي صاحب كتاب الأغاني التونسية وبلقاسم بن جابر وهو باحث جامعي في الأدب الشعبي. "إن تاريخية الشعر الشعب متجذرة في مسار التصور الذي شهده الشعر الفصيح نفسه، منذ ظهرت الأزجال والموشحات مع الأنماط الشعرية المحلية والأندلسية".

انبثق الشعر الشعبي التونسي من أشعار بنو هلال الذين دخلوا واندمجوا مع المحليين ونشروا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومن حملتها الشعر الذي جاؤوا به فالشعر الشعبي التونسي وليد الاحتكاك بقبائل بني هلال وبني سليم في مرحلة أولى ثم في مرحلة ثانية الأزجال الموشحات الأندلسية ومن ذلك العهد هذا الشعر الشعبي المحلي حذو الشعر الهلالي والأندلسي في شكله وموضوعاته.

يقول محمد المرزوقي: "أن أول "شعر ملحون" باللهجة التونسية يرجع تاريخه إلى عهد الدولة الحفصية ويتمثل في بيتين من نوع "القسيم العروبي" أو نصه كالتالي:

"عربوك الجمال يا حفصه *** من بلد بعيد
من سجلماسه وقفصة *** وبلاد الجريد"

ثم تواصل "الملحون" والأشعار الشعبية في الايالة التونسية ويظهر ذلك جليا في مدح البايات. فقد اشتهر احمد باي حكم بين (1837 و 1855) وكان مولعا بسماع الشعر الملحون كما كان يقيم مجالس شعرية و قد جمع احمد باي بين اقطاب و رموز الشعر الشعبي التونسي و اصطفي حوله عمالقة الشعر الشعبي علي غرار الشاعر الكبير احمد بن موسي و احمد ملاك و منصور العراقي كما تشير الروايات الشفوية الى ان علي الدليوي شاعر اولاد عيار مكثر التقى بمحمد الصادق باي و عرض عليه قصيده كانت سببا في نجاته من الموت .وقد شجع بعض البايات الشعراء الشعبيون من خلال اعطائهم املاك و اراضي و افضل مثال ما قام به احمد باي تجاه منصور العراقي الشاعر الليبي حيث وهبه ضيعة فلاحية بجهة سليمان و قد توارثها احفاده .وقد برع شعراء هذا النمط الادبي الشعبي في التغني بالفرنسية والبطولات والغزل والثرثاء... وصولا إلى مواكبة الشعر الشعبي التونسي أحداث انتفاضة علي بن غداهم سنة 1864 غداهم. لتكون بذلك انطلاقة الشعر الشعبي التونسي الحقيقية وهي بث الوعي الوطني. ولم يترك الشعراء الشعبيون هذه الانتفاضة تمر دون أن يسجلوها في ملامح بطولية تؤرخ للأحداث والانتفاضات وتنشر الوعي في صفوف العامة.

وقد قبل الكثير من الشعر في هذه الانتفاضة إلا أنه لم يتم تدوينه باستثناء بعض المقاطع التي تصف ذلك العهد والتي بقي الشعب يتغنى بها زمناً، وسيتواصل ظهور الشعر البدوي قبل انتصاب الحماية وبعدها. ليصبح الملحون التونسي ملتصقا بثقافة الشعب ويكشف عن هويته الحضارية والتاريخية و معبرا عن تاريخ الثقافة التونسية و مجسما لنضالها الذي استمر من أجل البقاء رغم العراقيل، ليكون منبر الوعي حيث يصور الشعر الشعبي تطلعات العامة، ليصل إلى مرحلة نقد السياسات الأجنبية في تونس والطبقات الحاكمة والخوض في مشاغل الرعية، وليكون فتيل الوعي الوطني ضد الحضور الأجنبي.

ب. تجانس الشعر الشعبي التونسي مع نظيره في المغرب العربي

لشعر الشعبي التونسي صلة بالشعر في منطقة المغرب العربي خاصة الليبي والجزائري، ويعلل الأستاذ محمد المرزوقي هذا التجانس بالقرب المجالي والتراخي والاشتراك في نفس العادات والتقاليد فيقول: "ظاهرة التجانس الموجود بين الشعر الشعبي في أقطار المغرب العربي مرجعها، بلا شك شدة التحام سكان هذه الأقطار ببعضهم، واشتراكهم المتين في السراء والضراء، بل إن هذه الظاهرة قد تمتد فتشمل شعر كثير من الأقطار العربية الأخرى، ومرجع ذلك، بلا شك روابط اللغة والدين والجنس".

كما أكد المرزوقي على بعض الأسباب الأخرى التي ساهمت في تجانس وتماهي الشعر الشعبي التونسي بالشعر في المغرب العربي، حيث لعبت روابط الجوار والنسب دورا كبيرا في تماهي القصائد الشعرية بين تونس ليبيا من جهة وبين تونس والجزائر من جهة ثانية.

أما بالنسبة للشعر الشعبي الليبي فهو في حالة تماثل شبه تام مع نظيره التونسي ويظهر ذلك في الصراع بين منصور العراقي الليبي من جهة وبين أحمد بن موسي التونسي لدي أحمد باي الأول في مجالس شعرية تنافسية، كما ظهر هذا التجانس في الحرب الطرابلسية الإيطالية منذ 1911 وهناك تشابه كبير بين القصائد الشعبية التونسية والليبية من ذلك التشابه الكبير بين الشاعر عبد الله الزناتي ومحمد نبیخة يقول محمد المرزوقي في هذا الإطار: "والتجانس في الشعر الشعبي بين أقطار المغرب العربي لا يظهر في الموازين المتبعة إلى الآن، ولكنه يظهر أيضا في طريقة بناء القصيد، وفي التعابير، والتشابه والصور الشعرية".

وكذلك بالنسبة لجارة الجزائر فالتجانس تام بين الشعر التونسي والجزائري في كل شيء في الموازين المستعملة والأساليب والأغراض خاصة في القسم الشرقي الحدودي بين الدولتين.

لقد ساهمت روابط الجوار والنسب في تجانس الثقافة الشعبية في مختلف أقطار المغرب العربي وهذا ما يدل على تشابه الثقافة المغربية وأنها تعالج نفس القضايا بنفس الأسلوب والكلمات.

وبذلك سنطرح تساؤلات حول علاقة الوعي الوطني بالشعر الشعبي. ففي ما تتمثل هذه العلاقة وكيف أثرت في الوعي الشعبي؟ وكيف تطورت هذه العلاقة مع مرور الزمن؟ وهل نجح الشعر الشعبي التونسي ليكون منبر للوعي الوطني وما مدى تأثير الشعر الشعبي في الوعي بالوضع العام للبلاد التونسية لدى الرعية بمختلف طبقاتها؟

ثانيا : مراحل العالقة التاريخية بين الشعر الشعبي و الوعي الوطني واهم وظائفه:

مفهوم الوعي الوطني و مراحل عالقه بالشعر الشعبي:

أ. مفهوم الوعي الوطني:

نجد أن الحديث عن الوعي الوطني يدور في فضاء رحب من المفاهيم والدلالات، لذلك سنقوم بتعريف الوعي لنصل إلى الغاية المتوخاة من هذا العنصر، وهي إعطاء مفهوم للوعي الوطني من خلال الأدب الشعبي المتمثل في الشعر العامي إذا يمكن في البداية أننورد قول فرات علوان حيث تقول: هو الحالة العقلية والادراكية التي يتم من خلالها إدراك الواقع عن طريق اتصال الإنسان واحتكاكه مع المحيط الذي يعيش فيه.

يمكن أن نقول أن الوعي في بدايته كان وعي فردي ثم ينتشر ليصبح وعي جماعي، وهذا ما يقوم به الشعر الشعبي، فالشاعر يمثل الوعي الخاص بالفرد ليقوم برد فعل متمثل في القصيد الشعبي، وكأنه خطاب يتوجه به الشاعر إلى المجتمع، لينتقل الوعي الفردي إلى وعي جماعي موجه للعامة و يصبح الوعي أمرا عفويا وطبيعيا و هو الضامن الوحيد للفعل الشعبي.

حيث يقول المرزوقي "ينبع من شعور الشاعر (أي الوعي) وهو وليد احساسه بما حوله ولذلك كان يشمل جميع مظاهر الحياة" وبذلك يكون دور الشعر الشعبي كبير في ترسيخ الأهداف والثوابت الأساسية للوعي الجماهيري من خلال رصد الشاعر الشعبي لكافة تفاصيل الحياة اليومية والأحداث. ليكون القصيد الشعبي منبرا للوعي الوطني لما يرصده من أحداث وأشكال للوعي، مثال الفكر السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي والحث علي التصدي للمظالم والسير على منهج المقاومة ضد الظلم والعدو الأجنبي والكفاح من أجل الجماعة.

فما هي الملامح الأولى التي كانت بين الشعر الشعبي التونسي والوعي الوطني وكيف أثر الأول في الثاني، وكيف تطورت هذه العلاقة من الضبابية إلى الانبثاق والانعقاد؟.

ب. البدايات الأولى لعالقة الوعي الوطني بالشعر الشعبي:

كانت مهمة الشعر الشعبي قبل انتفاضة علي بن غداهم (1864) بسيطة:

تكمن في أغراض الفخر والمدح والثناء والغزل ... إلى أن حدث انتفاضة علي بن غداهم والتي مثلت البداية الحقيقية لعلاقة الوعي بالشعر الشعبي حيث خلد الشعر أحداث انتفاضة وكان له دور في بث الوعي بضرورة رفض الترفيع في ضريبة الإعانة. وكانت نقطة الالتقاء بين الملحن والوعي بهدف التخلص من ظلم البايات ومن إذلالهم للشعب بالضرائب وإرهاقهم بالمجبي ليخرج الشعر الشعبي من المألوف وليكون منبرا للتعبير وبث للوعي في شتى مظاهر الحياة كما يقول المرزوقي على الشعر الشعبي: "كان يشمل جميع مظاهر الحياة".

ويرى المرزوقي أن ثورة علي بن غداهم هي أول التلاقي بين الوعي الوطني والشعر الشعبي حيث يقول: "لم تظهر حركة شعبية تحريرية منظمة قبل حركة (1864)، رغم أن المظالم القاسية المسلطة على الشعب التونسي سبق وجودها هذا التاريخ بكثير".

لم يخل الشعراء الشعبيون على تأجيج شعور القبائل وتوعيتهم بضرورة التمرد وتوحيد الصفوف ضد قرار الباي ومعاونيه حيث ظهرت قصائد شعرية كثيرة لم يبق منها إلا تنف شعرية بسيطة على غرار ما أورده المرزوقي.

"الله ينصر بن غداهم *** جماعة الباطل فياهم"

وهذا القصيد الشعبي خير دليل على دور الشعر في إعادة بعث الوعي المفقود في صفوف العامة. كما أنه دليل على حركة الوعي الكامن في صدور الشعراء الشعبيين الذين يتوقون إلى التحرر من سياسة الباي وجهاز الحكم من خلال الظلم المسلط على الشعب والممارس على معظم الطبقات والفئات الاجتماعية لذلك سجد الشعر الشعبي المحرك الأساسي للوعي الوطني خلال انتفاضة 1864 وما بعدها فكيف سيكون موقف الشعر العامي من الحضور الأجنبي في تونس إبان انتصاب الحماية؟ وهل ستتطور العلاقة سنالملحن والوعي الوطني بعد 1881؟

ج. تطور العالقة بين الشعر الشعبي والوعي الوطني قبل انتصاب الحماية.

بعد انتفاضة علي بن غداهم (1864) وبداية ارتباط الوعي الوطني بالشعر الشعبي والذي ازداد ترابطا بالوعي قبل انتصاب الحماية من خلال التنديد بالحضور الاجنبي بإيالة تونس، ومنذ انتصاب الحماية 1881 أصبح الشعر الشعبي لسان العامة، والباث للوعي الوطني فبعد التحذير من الخطر الاجنبي الأبرز وفشله، ازداد تحذير الشعراء للشعب. وفي خضم انتشار الشركات الأجنبية أخذ الشعر الشفوي على عاتقه مسألة توعية العامة على غرار شركه جلب ماء زغوان، والسكك الحديدية.. مثال ما أورده الصادق الرزقي في كتابه (الأغاني التونسية):

"نبكي ودمع العين غزير *** على تونس يا ماذا يصير

نبكي بالدمعه *** على تونس ما صاير فيها

أم البلدان *** مختاره ربي يهنيها

جاها الشيطان *** جلب العين فرحنا بيها

أمية زغوان *** كل حيط ينبع من جبهة

الأربع ترکان *** بناها وزاد يزرص فيها

عادت في كدره *** تعرت هملت أماليها

أولاد أعيان *** بوليصة تسلسل فيها

يغرس في شجر *** لأغلة لا ثمرة فيها

ندى في الزبلة *** ست أشهر دفعو عليها"

وهذه القصيدة كرد فعل على اقتحام الشركات الأجنبية الطامعة في استغلال خيرات البلاد، فكان الشاعر منبر الوعي الذي أعلن ناقوس الخطر المتمثل في النفوذ الأجنبي المتدفق سمه داخل البلاد، خاصة وأن مثل هذه المشاريع تخدم مصالح الشركات الفرنسية، والتي كانت تهدف إلى تهيئة المجال للاحتلال المباشر، كما أورد الصادق الرزقي قصيدة أخرى حول إنشاء السكة الحديدية لسنة 1875 تونس حلق الواد والمرسى حيث يقول الشاعر:

يا غافل بالك تطمان *** في الدنيا ما عاد أمان

عنده بابور *** عنده مشي نهار بساعة

يزهى في الناس *** باش يحصل في الطماعة

تجري ويدب *** يمشي ع السكة يرغب

أوخياي في كثر لعجب *** سابق بابور الطليان

منين دب وهب *** ما تسمع كان تخايبطه

يقفز يهرب *** يصفر يا مخيب تعييطه"

وهذه القصيدة أيضا صريحة في تحذير الشعب ولفت الانتباه من الخطر الأجنبي: عموما كان دور القصيد الشعبي قبل الاحتلال متمثلا في التحذير والتنبية من غفله الباي وأعوانه والعامّة للحذر من

النشاطات التي يقوم بها الأجانب في الولاية، فأى دور للملحون بعد انتصاب الحماية؟

ثالثا: وظائف الشعر الشعبي التونسي بين (1881 – 1945):

1. الوظيفة التاريخية للشعر العامي:

يمكن أن نستهل هذا العنصر بسؤال محوري وهو إلى أي مدى يمكن أن تتحقق الوظيفة التاريخية داخل الشعر الشعبي؟ وإلى أي مدى يمكن الوثوق في الشعر الشفوي كمصدر لكتابة التاريخ وما درجة صحة المعلومات التاريخية التي يحتويها القصيد العامي في التاريخ لفترات تاريخية مختلفة؟.

كثيرا ما يقدم لنا الشعراء الشعبيون وقائع تاريخية في قصائدهم عاشها الشعب التونسي في الفترة التي وضعنها لبحثنا بين 1881 – 1945.

وفي ذلك إشارة إلى اعتماد بعض الدارسين على القصيد الشعبي في كتابة التاريخ التونسي نذكر من بينهم على سبيل الذكر (محمد المرزوقي، محيي الدين خريف) فقد قدم لنا محمد المرزوقي إجابة على مسألة كتابة التاريخ انطلاقا من النص الشعري الشفوي... أورد المرزوقي الإجابة على الاشكالية التي طرحناها في مقدمة كتابه "دماء على الحدود"

"غير أن بعض المثقفين ترددوا في قبول الشعر الشعبي والرواية الشفوية واعتمادها كوثيقة تاريخية تطمئن إليها النفس وقد كنت أجبت مسبقا هذا التردد في مقدمة (صراع مع الحماية) باننا إذا لم نتوصل بواسطة هذه المصادر إلى تدوين التاريخ الصحيح في موصلة، بلاريب إلى جمع أخبار يمكن ترتيبها واستخلاص الحقيقة، أو ما يقارب الحقيقة".

من هذا الحديث، يمكن أن نقول أنه أول من حاول الاعتماد على القصيد الشعبي كمصدر للتاريخ وكتابته هو المرزوقي فالتاريخ التونسي المعاصر مكتوب من مصادر فرنسية متمثلة في تقارير الإقامة العامة الفرنسية والمصادر الرسمية دون الرجوع إلى الأدب الشعبي فكتابة تاريخ تونس النضالي السياسي الاجتماعي الاقتصادي يسند إلى المصادر والوثائق الفرنسية وهي وثائق تقدم وجه واحد للحقيقة ويبعد عن الموضوعية لذلك اهتم المرزوقي بكتابة التاريخ من خلال الشعر الشعبي. فالوثيقة الشفوية المتمثلة في الملحون يمكن الاعتماد عليها كمصدر لكتابة التاريخ كما ذهب إلى ذلك، الباحث والدكتور مولود خلف الله".

"إن ميزتي العفوية والصدق كانتا مرافقتين للقصائد الشعرية في الملحون، التي روت ملاحم وبطولات الشعب الجزائري (كل الشعوب) على مر العصور، حيث نقلت أفراحه وأحزانه ويمكنها أن تشكل مراجع تؤرخ لتاريخه وثقافته عبر ما تناقله

إذ الاختلاف الحاصل بين مآيد ورافض لاعتماد الباحث على الشعر الشعبي من عدمه كوثيقة تاريخية تأريخ للأحداث الوطنية، قد انجلى بعد اعتماد العديد من الدارسين على النصوص الشفوية التي دونها المرزوقي حيث يقول هذا الأخير: "الوثائق تعوزنا والموجود منها محرف وممسوخ فما هو سبيل الوصول إلى الحقيقة؟ لقد وجدنا الجواب عن هذا السؤال في الشعر الشعبي" ؟ .

إذا الشعر الشعبي مكننا من توفير مادة هامة لكتابة التاريخ التونسي المعاصر والذي أرخ لإبطال المقاومة، والمحطات النضالية الكبرى، ودون قصص الشعب مع الاستعمار الفرنسي ومواقف كل الأطراف من الوقع العام وحالة البلاد ليكون النص الشعري الشفوي ذو وظيفة تاريخية بامتياز.

2. وظيفة الشعر الشعبي التوعوية "منبر وبث للوعي الشعبي":

يعتبر الشعر الشعبي شعر العامة المنظوم بلغتهم الخاصة والمتناقل بينهم مشافهة، والذي ينشأ في طبيعتهم، ويعبر عن مشاغلهم، فالشعر يؤثر ويتأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية، كما يؤثر في العقليات وأفكار الشعب لأنه منهم وإليهم وكل الانتاجات الشعبية تأثر على العامة وتخطب فيهم العقول مما يساهم في توعيتهم ونشر الوعي بينهم، فالشاعر له وظيفة توعية الناس والشعب ونشر الوعي في صفوف العامة بما أن الملحون وسيلة لمعرفة الواقع المعاش وتذكر على سبيل المثال عند انتصاب الحماية على تونس وامضاء معاهدة باردو لم يترك الشعراء نصيبهم في التنديد بالخطر الأجنبي والاعتماد على الشعر الشعبي العامي لمخاطبة الشعب أثناء المعاهدة فيقول شاعر مجهول في هذا الغرض:

"الباي باع الوطن بالتصحيح

ما عاد فيه مليح

واللي عينه في الجهاد يصيح"

لم يعد في الوطن (مليح)، ثم يخاطب الشعب بأهمية التصدي للمستعمر من خلال الدعوة إلى الجهاد بقوله واللي عينه في الجهاد يصيح فهو يحث الشعب عن الوعي ويدعوهم إلى وحدة الصف ضد العدو الأجنبي فالشعب يتقبل بث الشاعر لأفكاره ومواقفه فتتحول المواقف من فرد من لسان الشاعر إلى ألسنة العامة ثم إلى عقولهم ثم تترجم إلى أفعال في شكل تمرد وثورة وانتفاضة والأمثلة عديدة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المثال قصيد شعبي للشاعر مجهول في جهة الشمال الغربي:

"يا سامع القول نوصيك

بات السقي على طعامه

شمر على حد ركبيك

والحرب شعشع علامة

أرفع طويله وغد ريك

واقصد جبل السلامة

تلقي عساكر ترايبك

لا يفهموا شك العلامة

تمنع على من يعاديك

وتفوز يوم القيامة

والحور يستبشروا بيبك

وكان مت ما هي ندامه"

فالشاعر يقول أسمعوا كلامي "بات السقي على طعامه" أي أن الباطل أصبح حق ويدعوهم إلى رفع الشيايب لأن نار الحرب قد أحرقت الوطن واشتعلت، وبأمرهم برفع "الطويلة" أي البندقية لجبال خمير ولصد العدو من هناك فستجد العدو وهناك عندها يفوز بالجنة "يوم القيامة" وتنال الكرامة والحور فإن عشت يفخر وان مت في سبيل وطنك فلن تندم وفي آخر البث يوصي الشاعر الشعبي بوصية لأبناء بذكر عار الصادق باي الذي باع الوطن للكفار.

هنا تكمن وظيفة الشعر الشعبي ورسالته في نشر الوعي الوطن في حقوق الشعب لدفعه إلى النضال ضد العدو الفرنسي ومن هذا المنطلق فإن الوعي الذي بثه الملحنون بعد انتصاب الحماية وأثنائها الدخول تاريخ الاستقلال، كان قد شمل كل البوادي والأرياف وبعض الهدف من شمالها إلى جنوبها فقد خاض الشعب التونسي بأكمله تقريبا المقاومة ضد المستعمر باللسان والسلاح والنضال السياسي الاجتماعي الاقتصادي من خلال الشعر الشفوي سنيين أنه غمط للوعي الوطني وأن الملحنون صحافة العامة ومنبر أفكارهم.

رابعا: الشعر الشعبي: الوظيفة النقدية، القيمة الاخلاقية:

3. الوظيفة النقدية للشعر الشعبي:

على غرار الوظائف السابقة (التاريخية، والتوعوية) لا تقل الوظيفة النقدية للشعر الشفوي أهمية، حيث لا تكاد تخلو أي ملزومة، مسدسة، قسيم أو زجل من نقد للوضع العام، المتمثل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية وغيرها، فقبل وبعد انتصاب الحماية، كانت الوظيفة النقدية التي تسليح بها الملحون وشعراء القصيد العامي متواجدة وحاضرة بقوة في موضوعات مختلفة ومتعددة.

ونضرب مثال القصيد الذي رده الشعب بعد امضاء معاهدة الحماية للشاعر مجهول:

"الباي باع الوطن بيع الشوم *** باعث علينا يلوم
قال أفرحوا بمحال ولد الروم *** باردو تملك بيه
يحوم على الابكار من ترضيه *** الباي باع الوطن بيع
ما عاد له ترجيع"

هنا ينتقد الباي الذي خان البلاد وسلمها بأجنس الأثمن إلى العدو الفرنسي دون مقاومة فقدره الشعر الشعبي على النقد تصل إلى أعلى درجات النقد إذ أنه لا تستثنى الباي وأعوانه وينقد سياسته المائعة والتي تقوم على البذخ وعدم حب الوطن وعدم الاهتمام بمصر الشعب والإيالة.

كما نقد الشعر الشعبي تغير أحوال الشعب والعامة بدليل قول عبد الرحمان الكافي هي إحدى قصائده:

"كان الخير جمام *** والناس في احترام
أجواد وأكرام *** ع اللي يجيهم
كانت الغيرة والشجاعة ليهم
اليوم الوقت أشوام *** في آخرها العام
ترك الناس أجرام *** في حوالهم
جهائم يدورو والهوا مديهم
فعل المنكر عام *** بين مدن وخيام"

ويقول في موضع آخر في قصيد بعنوان "مرض التقفيف":

"مرض التقفيف اليوم فينا فاشي *** نتملقو للجاي واللي ماشي

فينا وافر *** تتملقوا للجاي واللي مسافر

على أجل آش نقد سوا للكافر *** نخبو عدونا، نحسنو للواشي

نتقربو بتغصيص للي نافر *** ها الفعل هذا الشهم ما يرضاش

فالشاعر ينقد الطائفة التي أخذت على عاتقهما نقل أخبار الشعب إلى العدو الفرنسي وقد نظم هذه القصيدة في حادثة سفر المقيم العام الفرنسي "لوسيان سان" (مقيم عام فرنسي بين 1921-1929) الذي كان يتحكم في البلاد وأطاعه الكثير من فئات الشعب، فلما عزم على السفر قام رجال السلطة وأذئاب الشعب بتوديعه في سفره بالاحتفالات وأصبحت عادة تقوم بها من أصابه "مرض التقفيف" من أجل التقرب إلى العدو الفرنسي فهو ينقد حالة الشعب وبعض فئاته الضعيفة التي خضعت إلى السلطة الفرنسية.

ومن أبرز القصائد التي تواجد فيها النقد قصيدة لأحمد البرغوثي الذي نقد تقلب الأيام التي أذلت الأعزاء وأعزت الأذلاء بمجرد دخول المحتل الفرنسي الذي اشترى ذمم أبناء الوطن الواحد فيقول الشاعر:

"رقي صيت من عمره تعدي سايب *** استغفرت تصريف الزمان عجائب

من كان جده ضارى *** وياباه بان اليوم ليه الوارى

رقت موجته فوق السقف والصارى *** وعاد السمع للوذن كان غرايب

ريت البهيمة راكبة عكاري *** على ظهر ضبعة منادية بالغابة

الذّاب كاتب حجّه *** منه الضبوعة هاربة تتلجى

والكيش ريته شد ذيب وقنجه *** وجاب أولاده مكتفين عصايب

البدعة الكبيرة الفار رامي سرجه *** وراكب على قطوس شارف شايب"

وهذا نقد لاذع قام به البرغوثي نظرا لما أصبح عليه كبار القوم والعائلات التي كانت لها صيت ومكانه ومنزلة قبل انتصاب الحماية، لكن بعد انتصابها انقلب الوضع وأصبحت العائلات الكبيرة والعريقة تعيش الذل مقابل صعود العائلات الصغيرة في خدمة المستعمر الفرنسي.

وذهب عبد الرحمان الكافي إلى نقد الوضع الذي أصبحت عليه المرأة التونسية بعد تشبه النساء بالأجانب حيث أورد في ديوانه قصيد ينقد المرأة التونسية وينقد خروجها (دون حجاب):

"ملبسها سوري حتى فوق ركايبها *** تعمل لامورى تجاوب من هو ناداها"

ويقول في موضع آخر:

"علم الإشراف *** حياء وحشمة وصدق وعفاف
هاك اللي ينفع من غير خلاف *** أصل الفضيلة للعريبات"

فالشاعر ينقد تحرر وخروج المرأة دون حجاب ويقدم البديل والأفضل حسب نظره .
ولم يقتصر الشاعر عن نقد تحرير المرأة بل أنه ذهب إلى نقد الرجال ويتمثل هذا النقد في مظاهر التمدن التي ظهرت في المجتمع خلال عشرينات القرن العشرين حيث يقول:

"على ولاد وقتي هذا فعلهم عجاب *** لافيهم من يتندا يداري على النسب
يعشقو التمدن تمدينهم خراب *** آه يا خسارتهم برامة الشنب
جراهم في القصة كي حكاية الغراب *** جايمشي كي الحمامة ماحسنش وين يشب"

فهو ينقد هذه المظاهر الجديدة الدخيلة على المجتمع التونسي حيث أصبحت المقاهي والخمارات مكتظة بالرجال يصرفون فيها الوقت والمال، و هو يتحسر على رجال هذا الزمن الذين ليس لهم هم سوى الاعتناء بمظهرهم الخارجي هاكذا كان الشعر الشعبي ذو وظيفة نقدية بامتياز ينقد المعوج حتى يستقيم ويرصد الظواهر الوافدة على المجتمع التونسي لينقدها و يحذر منها.

4. الوظيفة القيمية الأخلاقية للشعر الشعبي:

منذ قدوم المختل الفرنسي راهن الشعر الشعبي على الشعب والعامية لنقل همومه والقضايا التي تختلج صدر الشاعر الذي يمثل لسان العامة وصحافتهم الشفوية التي تنقل الوقائع والأحداث العامة للناس ولقد استطاع الشاعر العامي أن ينثر الحماس في صفوف القبائل الراضية للمحتل وفي نفوس أبطال المقاومة فلا نجد حدث ولا واقعة ولا تمرد إلا وللشعر الشعبي التونسي مكان بارز فيها، فكان يحرض الناس على التمرد والثورة وعدم بقبول الأجنبي في البلاد. ولقد كانت للشعر الشفوي مكانة هامة في صدور المقاتلين والشعب وسنورد العديد من النصائح الشعرية التي تعج بالقيم الحماسية والأخلاقية، فنجد قيمة الشجاعة والفروسية حاضرة بكثافة في الملحون طوال فترة الاستعمار من ذلك نورد مثال للشاعر مجهول:

قاموا صناديد *** من ورغمه لأرض دريد
حشدت تحشيد *** من الرجالة والفرسان

هيو البارود *** نهر حامي دايرد خان"

فالشاعر يقول أن قيمة الشجاعة والفروسية كانت حاضرة عندما خان الصادق باي (1813 – 1882) البلاد والشعب، بقوله حين دخول القوات الفرنسية الى تونس من جهة الشمال عندها قاموا صناديد أي رجال أصحاب قلوب تحمل حب الوطن وقيم البطولة والحماس فنار ابطال المقاومة من ورغمه إلى دريد واحتشدوا رجالا وحاولوا التصدي للعدو الفرنسي.

ثم انتشرت العديد من القصائد العامة أثناء المعارك لشحن الرجال نتذكر منها معركة (خمير) (أول معركة مسلحة بين قبائل الشمال التونسي والقوات الفرنسية).

"يا أمة نبينا *** يا من طالب ع الجهاد يجينا

ضامونا الكفار *** كان خرتوا فينا

العيطة للقهار"

هنا الشاعر يخاطب الأمة وعامة الناس ويرغبهم في الجهاد وقتال الدخيل الفرنسي، وإذا لم يلبوا النداء فإن الله هو القهار به نستغيث. ويقول في موضوع آخر:

"يا سعد من جاهد نهار *** في مخالفين الشريعة

يرتاح من عذاب النار *** ورحمة الله وسيرة"

فالشاعر يحرض الناس على قيمة الجهاد في سبل الوطن والأرض والهوية هنا تكمن الوظيفة القيمة للشعر الملحن في تونس من خلال إحياء قيمة البطولة وحب الوطن والدفاع على الأرض والعرض.

وقد عالج الشعر الشعبي القيم والأخلاق بصفة ظاهرة وجلية حيث نجد حضور مكثف للقيم والحث على الاخلاق والذي وقف أمام قيم الحداثة والتمدن الدخيل على الشعب، فهذا عبد الرحمان الكافي يذكر الناس بقيمة الحرية والتحرر من العبودية فيقول:

"اليوم الناس أحرار ما فيهمش رقيق *** من العالم تنحات قوانين الرق

حجاب الاستعباد تمزق تمزيق *** استبداد المال بالقبضه تخنق

الشري والعمال لكل مخاليق *** كل حد طالب عيشته بخدمه وعرق

لاحيلة لاشيطنة ولا تسوريق *** باش نبقوا حباب إلى آخر رمق"

يدعو الكافي إلى قيمة الحرية وضرب عقيدة السيد والعبد، وفي كلامه اشارة إلى كل الناس "مخاليق" فلا فرق بين الغنى الثرى والفقير العامل البسيط ويشير الكافي إلى ضرورة التخلي عن القيم والأخلاق الخبيثة المتمثلة في الجدل والشيطنة والسرقة، وبدعوا إلى التأخي بقوله "باش نبقاو أحباب إلى آخر رمق".

ويواصل عبد الرحمان الذي ذكر خصال وقيم التونسي الاخلاقية ويوصى الشعب بقيمة العمل وخدمة الوطن ويأمرهم بالاتحاد وقيمة التوحد من أجل الوطن ويحذرهم من الكذب و"السفاسف" وترك الفعل القبح للأخلاقى ويرى في الاتحاد قوة إن جمع الله بينهم على كلمة واحدة من أجل الوطن حيث يقول:

"يا تونسي إذا تحب روحك تسعد *** اخدم بلادك ع السفاسف أبعد

تعب روحك تنجح *** أخدم بلادك للسفاسف لوح

اسمع كلامي فيك راني ننصح *** غير النصيحة شي ماني نقصد

ننصح فيكم *** يا ولاد وطني افتحو عينكم

واتاحدو في أقوالكم يزيكم *** اتحادكم راهو من المؤكد

اتحدو جملة *** واخطاو فعل العيب باروا لختلة

خالفكم في الرأي راهو وحلة *** فرصة ثمني يصيبها المتشدد"

فالشاعر تقلد منصب الناصح المرشد الموجه للشعب حول أهمية قيمة التوحد والاتحاد من أجل عدم إعطاء فرصة للعدو المتشدد في مرحلة أولى يؤرخ للأحداث الوطنية والوقائع الشعبية ضد المستعمر ويخلف أبطال المعارك والمقاومة ورجال الوطن ليجمع بين وظيفتي التاريخ والتخليد.

وفي مرحلة ثانية راهن الشعر الشعبي على الوظيفة التوعوية النقدية التي كانت حاضرة بقوة في قصائد الملحن التونسي، لأن الشاعر الشعبي أخذ على عاتقه وظيفة بث الوعي في صفوف العامة من أجل شحن الهمم ضد العدو مع نشر الثقافة الوطنية والهوية وضرورة الدفاع عن الوطن والأرض ضد العدو الفرنسي ونقد كل الظواهر المتفشية في المجتمع التونسي في فترة الحماية الفرنسية على تونس (1881 – 1956). طوال هذه الفترة لم يسكت الشاعر الشعبي عن نقد المجتمع الذي خرقته فكرة التمدن (المدنية) كما سماها عبد الرحمان الكافي أي التشبيه بالفرنسيين في اللباس والجلوس في المقاهي والحمارات

ونزع المرأة للحجاب كما كان للشعر الشفوي وظيفة حماسية وهي التذكير بالقيم الحماسية والشجاعة والفروسية والجهاد في سبيل الوطن وقيم الكرامة والحرية والحق والجد والكرم هاكذا جمع الشعر الشعبي بين كل هذه الوظائف والأدوار المتعددة والتي قدم بها العون للشعب والوطن معا.

خاتمة :

يمكن أن نخرج من هذه الورقة البحثية بمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

اختلاف الدارسين حول تحديد جذور القصيدة الشعبية بتونس وبلاد المغرب وقد تعددت جذوره من حيث النشأة ، فريق يرى أن تواجد الشعر البدوي اقدم من الزحفة الهلالية أي قبل منتصف القرن الخامس للهجري .واخر يرى أن الشعر الشعبي وجد في بلاد المغرب عموما وتونس خصوصا مع الزحفة الهلالية والهجرة الاندلسية .

كما نستنتج أن علاقة الوعي الوطني بالشعر الشعبي قد مرت بمراحل أهمها مرحلة الانكماش ومرحلة ثانية اتصفت بالانعتاق والتماهي .

بالإضافة إلى تقلد الشعر الشعبي وظائف متنوعة أبرزها الوظيفة التاريخية والنقدية والتوعوية

عموما يمكن اعتماد الشعر الشعبي التونسي والمغربي في كتابة التاريخ المحلي وتسجيل الوقائع والمحطات النضالية الكبرى ، كما مثل الشعر الشعبي مصدرا ثريا وثقافيا وحقلا بحثيا واكاديمي يمكن الاشتغال عليه لرسم صورة المجتمعات بالاعتماد على الموروث الثقافي والذاكرة الجماعية.

- 1 الشعر البدوي، تسمية اطلقها ابن خلدون على شعر بني هلال في بلاد المغرب.
- 2 هو مؤرخ وعالم اجتماع ،ولد سنة 1332 بتونس وتوفي سنة 1406 بمصر ،اشتهر بمقدمته لكتاب "العبر" الذي يعد مصدرا لتاريخ البربر.
- 3 جوزيف ديسمبارمي،وهو باحث فرنسي في الثقافة الشعبية العربية .
- 4 العربي (دحو)، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط 1989 ، الجزائر ، ص 33.
- 5 ركيبي(عبد الله)، الشعر الشعبي الجزائري الحديث، ج 1 ، دار الكتاب العربي 2009، الجزائر ، ص 54.
- 6 المرزوقي (محمد)، الدب الشعبي، الدار التونسية للنشر ، ط 5 ، 1967 تونس ، ص 52.
- 7 بن الشيخ (العلي) ، مقتطفات التفكير في الدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب طبعة 1 ، 1990 ، الجزائر ، ص 26.
- 8 زريوخ (عبد الحق) ، دراسات في الشعر الملحون الجزائري ،دار العرب للنشر والتوزيع ، 1995 الجزائر ، ص 19.
- 9 بن عمار(الحسن) ، تصريح صحفي ل"عربي21" من قبل الباحث الجامعي لزهري بالوافي حول "الشعر الشفوي بين التعبيرية والمقاومة والتجاهل الاكاديمي ، 7ديسمبر 2019.

- 10 المرزوقي(محمد) ، الثورات التحريرية في الشعر الشعبي التونسي، ص....
- 11 ثورة علي بن غداهم هي ثورة قادها علي بن غداهم سنة 1864 ضد الصادق باي ونظامه نتيجة تسليط الضرائب المجحفة على الشعب.
- 12 المرزوقي(محمد) ، الأعمال الكاملة، شعر و شعراء ، الجزء الثاني، دار محمد علي للنشر ، الطبعة 1 2016 تونس ، ص 25.
- 13 علوان(فرا ت) ، الوعي الشعبي بين الحقيقة والزائف ، نشر بمجلة "ساحة التحرر" يوم 16 جويلية 2020، "جامعة بغداد" .
- 14 المرزوقي (محمد) ، معارك و ابطال ، دار محمد علي للنشر ، الطبعة 1 1973، ص 42.
- 15 المرزوقي(محمد) ، دماء على الحدود....، ص5.
- 16 الرزقي(الصادق) ، الأغاني التونسية ،دار سحر للنشر تونس، ط2 ، 2019، ص 272.
- 17 ملتقي ثقافي بعنوان، "الملتقي الوطني للشعر الشعبي آثاره في كتابة التاريخ" 22،23 جانفي 2020، دار الثقافة ولاية بسكرة الجزائر.
- 18 المرزوقي(محمد)، صراع مع الحماية ، مرجع سابق ، ص 87.
- 19 الكافي(عبد الرحمان) ، ديوان شعر شعبي، ..ص 29 ص31.
- 20 جريدة جحجوح، العدد 102، 24 فيفري 1023.